

## الآلهة الكونية وفكرة الخلق في الأساطير المصرية القديمة

د. / مسعود حناشي

يتناول هذا الموضوع أحد الجوانب الهامة في الديانة المصرية القديمة، والمتمثل في دور الآلهة الكونية في الفكر الديني المصري القديم، وذلك من خلال الأساطير التي تتحدث عن خلق الكون. وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز أهم هذه الأساطير ودور الآلهة الكونية في ذلك.

كانت الآلهة الكونية هي أبرز المعتقدات الإلهية عند المصريين، حيث للعناصر الكونية في أرضهم قوة ووضوح، فهي تؤثر تأثيراً مباشراً على كل شيء فيطر المصري فيرى حوله سماء صافية لا تكاد تغم وتشمس ساطعة تشرق مرسلات شعاعها ولحوم زاهية تضيء الليل، وبيل بعض في موعد ثابت كل عام يروي الأرض فيمنو البيت ويأكل السكان ويكسبون، كل ذلك إلى جوار صحاري فاحلة تحيط بالوادي تحده إلى مالا يحده البصر باعثة الرهبة في قلوب من يحولها ومن هنا لم يكن عجباً أن تعلق قلوب المصريين بمظاهر الطبيعة وتوهم فيها خيالاتهم<sup>(1)</sup>.

وقد أبطقت فيه الحس التأملية فراح يتابعها ويتمعن فيها وهو بذلك يخاض في التمييز بين النافع منها والضار، فقد قدس النوح الأول أملاً فيه، وقدس النوح الثاني بغية إخضاعه والتحكم فيه مستغلاً في ذلك الوسائل والإمكانيات التي أتت له والتي تتماشى ومخبره الفكري مثل القرابين والصلوات والهدايا، وهذا السلوك المنبع من قبله يمثل استجابة للإنسنة طبيعة قائمة على قاعدة تنعية تحدد تدينه وتقوى فكرة العقيدة لديه والتي لم يتأخر في ربطها بقوة خفية لتجاوز محسوسه الطبيعي تنشيط خيالاتها عقليته بغية وضع قائمة إلهية تخيلية يقوونها مصدر الظواهر الطبيعية المحيطة به، وتكون بذلك طبيعته قد وفرت له معبوده<sup>(2)</sup>.

ويرجح الباحثون أن عبادة الآلهة الكونية ظهرت في مصر في وقت مبكر ولكنها كانت في شكل ساذج دفعت إليه عاطفتنا الخوف والحب التي كانت منشأ الديانات والمعتقدات، فكان ترداد

\* استاذ محاضر بجامعة الحاج لخضر، باتنة

المصري بين الخوف من المطر والرغبة فيه دفاعاً لتقديس السماء وكان الخوف من الفيضان والرغبة في استجلاب نفعه دفاعاً لتقديس النيل وهكذا كان الشأن مع الشمس والقمر وغيرها وبذلك نشأت المعتقدات الكونية في مصر بنفس طريقة نشأة المعتقدات الحيوانية، غير أن المعتقدات الكونية سارت بالفكر الديني المصري في طريق التطور والارتقاء بحكم هيمنتها على مناطق شاسعة من البلاد وشعور المصري بأثرها في كافة أرجاء الوادي ولأن فهمها وإدراك كنهها يحتاج إلى التأمل والتفكير، وهذا يرجح الباحثون أن الرقي الفكري الذي صاحب العبادات الكونية في مصر لم يبدأ إلا بعد توحيد القطرين على يد مينا<sup>(3)</sup> وبشير أدولف أرماني إلى ذلك بقوله: "في طبعة ما توفر لدينا من روايات نجد حدلاً كان له أكبر الأثر على الديانة المصرية، إذ اتخذت مملكتنا مصر العليا ومصر السفلى لتكونا دولة واحدة مقر حكمها (منسف)، وقد غدت الديانة بعدئذ بالحكومة إذ أصبحت ذات صبغة موحدة، تولى عقيدتا هليوبوليس ومنف قوامها"<sup>(4)</sup>.

وقد لعبت الظواهر الكونية الثلاث البارزة في مصر، وهي الشمس والسماء والنيل دوراً رئيساً في العبادات الكونية المصرية فكان لها فضل كبير في احتواء الآلهة الحيوانية وإدماجها في كياناتها فمثلاً أدمجت البقرة في عبادة السماء على أساس ما لاحظته المصريون من تشابه بين الاثنين فالسماء تسقط مطراً هو كالعشب للأرض والبقرة تدر لبناً هو كالثديت للثور، والسماء تحيط بأركان العالم الأربعة فتبدو وكأن لها جوانب أربعة ترتكز عليها كقوائم البقرة الأربعة، وأرجلها) وهكذا<sup>(5)</sup>.

لقد نشأت عبادة الشمس (LA CULTE DU SOLEIL) مع الحضارة المصرية ومبادئ في ركنها طوال العصور السابقة<sup>(6)</sup> وإن تغير مظهرها وإن تحولت أحياناً إلى صور أخرى بسبب قيام آلهة محلية استطاعت أن تأخذ مقام الصدارة، ولقد حدث أن كان (بتاح) منب و (أمون) طيه يصدران الواحد منهما الآلهة جميعاً لأن منب عاصرت العاصمة أو لأن طيه اتخذت قاعدة للحكم، ولكن فكرة الهوية الشمس لم تمع عن الأنظار على أية حال حتى أننا نرى أن أمون حين يصل إلى قمة عهده كان يقرن في صوره بالمعتقد القديم الراصخ في الأذهان فكان يسمى (أمون-رع) (AMON-RE)، وهو مظهر آخر للشمس وهكذا كانت العقيدة في الشمس مطلقة



تستوى في هذا الأمر مع العقيدة الأوزيرية (DOCTRINE OSIRIENNE)<sup>7</sup>، وكلتا العقيدتين وسعتا في قرارة نفوس الشعب ولم يستطع الله ما أن يتبرعها منها<sup>8</sup>.

وفي هذا الشأن يقول جيمس هنري بريسيد "عندما تظعن الدين القديم في أقدم وثائقه التي وصلت إلينا يتضح أن ظاهرتين طبيعيتين عظيمتين أثرتا عميقا الأثر في سكان - أدي النيل وإن الإلهين اللذين يمكن تمييزهما في هاتين الظاهرتين سيطرتا على التطور الديني والفكري من أقدم العصور، إله الشمس والنيل، في إله الشمس (رع) و(أتوم) (ATOM) و(حسور) و(خوي)، وفي النيل (أوزيريس)، نجد الآلهة العظام في الحياة والفكر الذي يري الدين من البدايات على التقريب ولجوا في مناصرة للوصول إلى أعلى مكانة في دين مصر وهي منافسة انقطعت فقط بعدد الدين المصري في ختام القرن الخامس الميلادي<sup>9</sup>.

كانت الشمس بالنسبة لبعض الأقاليم هي الظاهرة الطبيعية التي تسيطر على كل شيء، وإمكان الضوء والحرارة فحسب فما بعثت لظهورها بل هي كذلك تعطي الحياة وتضج الجيوب فليس غريبا أن نجد المصريين كغيرهم من الأمم البدائية قد اتخذوا من الشمس إلهة بل ودعوا إلى أحد من ذلك إذ اعتبروها الإله الأكبر على الكون منبع الحياة كلها وقد نشر نفوذ هذا الإله في عصر مبكر من التاريخ المصري<sup>10</sup> في أنحاء القطر حتى أن الآلهة المحلية وجدت معه كنهًا ودمجت النفوس في معظم المعابد المصرية على غط النفوس الممثلة في معبد الشمس في هليوبوليس<sup>11</sup> ولم تخلو الديانة المصرية في عهودها المختلفة بين العقيدة الشمسية التي أخذت تتفكك على تعاقب العصور في صور مختلفة تسهي كلها إلى الشمس، فالإله رع إله الشمس منذ الأزمنة القديمة في مصر بقي في مكانه مع تعدد الأسماء والصفات حتى جمعت بينها كلها عبادة (أمون) ثم عبادة (أتوم) (Aton) ودارس الديانة المصرية حتى عهد (أخسأتون) (Akhenaton) نجد عددا هائلا بين العقائد والعبادات والشعائر لا تخلو من تداخل بين بعضها، ولكن عبادة (رع) توحدها، حيث تتحد به الآلهة الكثيرة المعبودة في أقاليم مصر<sup>12</sup>.

فكانت في أقاليم القطر المصري قبل ظهور عبادة (أتوم) ثلاث عبادات شبيهة ببعضها في المبادئ الروحية ووسائل التفرد، فكانت تدعى له باسم (بتاح) وكانت تدعى الشمس أو (هيليوبوليس) تدعى له باسم (رع) وأحيانا باسم (أتوم)، وكانت تدعى لـ (أمون) و(أمون)<sup>13</sup>، ولكن هذه الآلهة لا تتصل عن الشمس ولم يكن في مقدورها إحلال اسم (رع) فاقترت

اسمه (بأمون) و(حسور) (أمون رع) و(أخسأتون) عندما قضى على الآلهة جميعا والتي كان المصريون يعبدونها زعم أن إله (أتوم) هو (رع) وكل الآلهة صادرة عن إله الشمس<sup>14</sup>، وأرتأى المصريون في كوكب الشمس كيانا قديما شاع في ذلك شأن غيرهم من أصحاب الديانات القديمة في الشرق والغرب معا وتعددت آرائهم مثلهم في تحديد أصله وسمي ظهوره فساكنته بعضهم بتقرير رابطته الظاهرة بالسماء واعتبروه ولدا لربتها حين كانت متصلة به، ولما انفصلت عنه وضعت حملها فعلا ما بين السماء والأرض بوفرة<sup>15</sup>.

في العهود القديمة كان مركز عبادة الشمس في مدينة (هيوتو)<sup>16</sup> التي أطلق عليها اليونانيون اسم (هيليوبوليس) أي (مدينة الشمس) وعندما اتخذت مصر في دولة مركزية أصبح الدين الرسمي للدولة هو عبادة الشمس وأصبح اسم إله الشمس (رع) يدخل في تركيب أسماء فرعون الدولة القديمة (ANCIENT EMPIRE) مثل (حفرع) (KAFRA) و(مكارع) (MENKAOURA)<sup>17</sup>.

بعد انه من عهد الأسرة الخامسة أصبح الدين الرسمي للدولة هو ديانة الشمس، وقد شيدت المعابد في أنحاء مصر وصارت أوقاف ولم يقتصر سيادة رع على هذه المعابد بل تجاوزها إلى بعد من ذلك بكثير فصارت المعونات المحلية الأخرى وأنها صورة من إله الشمس لأن كهنة تلك الإلهة لم يحرموا الشذوذ أو التفرد والابتداع عن ديانة الشمس فزعموا أن إلههم إن هي إلا صورة من (رع) ومستمدة منه وقد استلها من قداسات فصارت مراسيم العبادة وحقوق الدين هي مراسيم (رع) وحقوقه<sup>18</sup>.

ولقد عبادة الآلهة الكثرية مثل إله السماء والشمس والنيل والأرض مرحلة تطوّر مماثلة في الفكر الديني المصري، فقد نقلت العبادات المصرية من مرحلة التعدد وهي المرحلة البدائية التي سادت فيها عبادة الآلهة الحيوانية المتعددة كأله رئيسية في مختلف المناطق وسارت بها نحو التمهيد لمرحلة التوحيد ومعناها ترجيح أو سيادة عبادة عدد قليل من الآلهة العظمى واعتبارها أعظم الآلهة، ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى إلغاء الآلهة الأخرى التي تأخذ في الاتحاد مع هذه الآلهة في أول الأمر ثم الاندماج فيها وإذا ما رجعنا إلى التطور نحو الارتقاء فإنه يسرّدي إلى ثلاث مراحل التطور في الفكر الديني وأرقاها هي مرحلة التوحيد أو الوحدة فتسود عبادة إله واحد وتلقى جميع الأرباب الأخرى التي تعبد من دونه<sup>20</sup>، وقد اتجهت بعض تلك الآلهة إلى



وقد فسرت النظرية ظهور الأرض والسماء بأن إله الهواء (شو) (SHU) فصل بينهما بعد أن تولد عن روحهما في فترة انصافهما الأبناء الأربعة المذكورين، ويلاحظ أن المصريين سبقوا العالم بفكرة الفصل بين الأرض والسماء فقد وردت فيما بعد أساطير الخلق العراقية القديمة (28)، وقد ورد ما يشبه هذه الفكرة في الديانات السماوية فجاء في التوراة (فعمل الله الجلد وفصل به المياه التي تحت الجلد وكان كذلك، ودعا الله الجلد سماء) وفي القرآن الكريم، (أولم ير الذين كفروا أن السماء والأرض كانتا رتقا ففتقنهما) (29).

النظرية الأشمونية (هرموبوليس).

أخذت هذه النظرية اسمها من الثامون المقدس لأن مجموعة الآلهة فيها تتكون من ثمانية آله وليس تسعة كما هو الشأن بالنسبة للنظريتين هيليوبوليتية والمنفية، وتعلق هذه النظرية بالآله (نحوت) خالق الثمانية وخالق البيضة التي خرج منها إله الشمس، فهو على حد قول كهنة هذه النظرية يمثل جد والد آباء الآلهة جميعا (30) وحسب هذه الأسطورة فإن الشمس لم تخلق نفسها بنفسها ولكنها خرجت من رابطة تتكون من ثمانية آله هي التي حصرت لميلاد الشمس، وهذه الرابطة تضم أربعة أزواج (31) في شكل ضفادع وتعاين (32) وكل زوج منها يمثل مظهرا من المظاهر التي كانت تسود العالم في بداية الأمر، فالزوج الأول (نون ونوبيت) يمثل الضراغ اللاهائي، والزوج الثاني هو (حوج وحوجيت) ويمثل الماء الأزلي، والزوج الثالث (كسوك وكوكيت) ويمثل الظلمة، والزوج الرابع (نيا وزوجته نيات) أو (أمسون وأموبيت) ويمثل الخسفاء (33).

وتواصل الأسطورة سرد عملية الخلق بالقول أنه بعد أن استقرت الأسر الإلهية فوق مرتفع صغير من الأرض خرج من العدم في (هرموبوليس) نفسها خرجت البيضة التي ولدت منها الشمس، وهذه الأخيرة بعد أن انصرفت على القوى المحاصرة لها قامت بخلق الكون وتنظيمه (34).

وحسب هذه الأسطورة دائما فإن ميلاد الشمس لم يكن هيليوبوليس وإنما في (هرموبوليس) (35) ولقد ذهب لاهوتيو طيبة فيما بعد إلى القول بأن الثامون نشأ في طيبة وليس في هرموبوليس، ثم انتقلت الآلهة سباحة على الماء إلى (هرموبوليس) حيث خلقت الشمس وعادت بعد أن أكملت مهمتها تنمو بالقرب من مدينة (حايو)، حيث شيد لها معبد هناك، وكان

تعزيز مكانتها والوهبتها بين الآلهة الأخرى، وكان دور الأساطير (21) فعلا في ذلك ومتمسرا لدرجة كبيرة لأن جموع الناس كانت تنبع القصص والملاحم الأسطورية بشغف كبير رغم مزاحها بين الحقيقة والخيال، ويستطيع الكهنة بواسطتها التحكم في مشاعر الجماهير واجتذاب انتباههم لما يكون عاملا مساعدا في أسبقية الآلهة الرئيسية في تلك الأساطير أو بالأحرى النظريات الدينية الخاصة ببعض الآلهة (22).

يرجع الفضل إلى كهنة هليوبوليس في الارتقاء بالفكر الديني المصري والتطور به نحو التوحيد ثم نحو التوحيد، وقد بدأوا يفلسفون الدين فوضعوا أو نظرية في تفسير خلق الكون وسار على سواهم كهنة الآلهة الرئيسية الأخرى في البلاد، وهم كهنة الإله (مناح) وكهنة الإله (نحوت) (THOT) (23)، ولهذا نجد ثلاث مذاهب أو نظريات رئيسية في مصر عن خلق الكون هي:

نظرية عين شمس (هيليوبوليس).

تقول هذه النظرية أنه في بدء الزمان قبل خلق الأرض والسماء والآلهة والناس عاش إله الشمس وحيدا في عائلته الأزلي (نون) الذي كان الكون، وكان ساكنا مظلما ومباركا "أنا (أنوم) عندما كان وحيدا في نون، أنا (زع) عندما يشرق"، وعندما بدأ يحكم ذلك العالم الذي خلقه ثم خلق إله الشمس نفسه في هذا الأزل (34) وتستمر الأسطورة في سرد عملية الخلق فتقول أن إله الشمس عندما خرج من المياه الأزلية لم يجد مكانا يقف فيه فوقف فوق تل ثم صعد فوق حجر (بن بن) (BENHEN) (25) في (هيليوبوليس)، ولكنه وجد نفسه وحيدا ففكر في أن يخلق لنفسه زملا، أو رفقاء فحمل من نفسه ثم تل (أمي) فأنجب (شو) ويمثل الهواء والآلهة (تفوت) (TEFNET) ويمثل الرطوبة، وأنجب هذان الإلهان (جب) (GEB) إله الأرض و(نوت) إله السماء وأنجب هذان الأخوان بدورهما (أوزيريس وزوجته إيزيس) (35) وست (وزوجته نفيس) (NEPHTHYS) وقد أطلق على هؤلاء اسم التساوع الكبير (26).

وبجانب هؤلاء الأبناء - أبناء إله الشمس - كان هناك أحقاد وأحقاد الأحماد للإله آتون والذين حظوا بتقديس الناس لهم واعتبروا آلهة فاحظر الكهنة أن يؤلفوا بينهم مجموعة منها: التساوع الصغير الذي ضم على الخصوص (حوس ونحوت ومعات وأوزيريس)، وليكتمل العدد أضفوا إليهم بعضا من الآلهة الأخرى غير المشهورة (27).

برورها أمون الأصغر المسمى إله الخلق والارض كل عشرة ايام ليخدم اليها القربان  
احثاني<sup>46</sup>

النظرية الخفية

عندما اعتبرت هيمبوليس إله الخلق والارض جعلته على رأس الالهة جميعا تجمع  
حارها مدينة من ذلك خاصة وأن فيها جناح، كانت تصنع سهام وغصن كثيرين  
مكتبة من حبه ولها كانت مقر الملوك في ذلك الوقت أي في أوائل عصور الدولة الحديثة  
من جهة أخرى<sup>47</sup> ولقد عمد كهنتها إلى الإلحاد بالاستعانة باللاهوت للعدالة في (هيمبوليس)  
<sup>48</sup> وتحت تأثير التعاليم الأوروبية التي عدلها حتى تلائم مع مكانه الجديد<sup>49</sup>

وعطرو جناح إله الشمس<sup>40</sup> المكانة الأولى التي كانت لأرمو، والذي كان يحملها منذ  
أرمو بعدد<sup>41</sup> وأعلنوا عن ميلاد أمون مقدس بضم ثديه إلهة ثا فيها إله يوم، حمله  
أحوها كلها إله جناح على طريق الحسد المكافئة له. وله لكن باقي موعدا جناح،  
فإنه كان بمثابة إله<sup>42</sup> أو للسان من جناح، ومظهر هذا القلب هو إله حورس،  
مظهر اللسان إله الخوف<sup>43</sup> وهذا يعني أن إله اليوم، وهو إلهة إلهة هيمبوليس  
قد أصبح أقل شأن من الإله جناح، ولقد ذهب كهنة إلهة إلى حد سلب اليوم والقدرة  
على الخلق والإبداع. إذ ادعوا أن قلبه وليس له لسان إلا من جناح<sup>44</sup>

وبلاحظ أن الفكر القديم يستعمل لفظ قلب على اعتبار أن الرابطة الوحيدة لتفكير  
تكررة العقل، كما كان يصورها شعرا، وأعلى من جناح صدرت قوة العقل واللسان  
وهي القوة المحركة إلى كل الالهة وكل البشر وكل العقول وكل الكتاب، وهو يفكر ويحس  
فما يرمي<sup>45</sup> إذا مرات العيون وسمعت الأذن وتلقت الألف فواء بحث هذه حاراه وسمعت  
وسقط إلى الفكر الذي بدأ في اتخاذ لمرآته، أما لسانه فطق لها<sup>46</sup>

وهذا الأسلوب لم يتكامل جميع الالهة وظهور النظام الإلهي عن طريق ما أمر به قلب واما  
أمر به اللسان، إذ هكذا بأن العدل كل من فعل الشيء الموعوب فيه، وعرف السدي بغير  
لأمر غير الموعوب فيه واعتصم الصداقة من يرمي بالسهم، وأعطى الموت للمعاصي، وهكذا  
كل عمل وكل مهنة، وعمل الأديع وحركة الأرحل وسقط كل عضو من الجسم حسب الأمر  
الذي فكر فيه القلب، والذي جاء عن طريق اللسان والذي يعطى لكمة لكل شيء<sup>47</sup>

وسدو جنا أسطورة حتى تكون الذي أشرف عليها إله جناح معروضة في أساليب  
فكري رفيع، إذ أن فكرة خلق تبدأ في العقل أو القلب أولاً ثم تتحقق من خلال الكلمة التي  
ينطق بها اللسان، وليست الآفة الأخرى إلا ألسان والقلب والأسناد والشفاه للآله، جناح<sup>48</sup>  
ومن هنا يبدو أن كهنة من قد اعتبروا عقيدة الخلق والخلق في مذهبيهم إلى التحرير  
والعبودية<sup>49</sup> أكثر مما اعتبروا إلى التوحيد والمادية، وأوشكوا أن يصلوا إلى ما أكدت عليه بعض  
الكتب السماوية<sup>50</sup> عند برورها، فرددوا الخلق الأول إلى القلب واللسان أو الإرادة والكلام  
، والتبرير من قول البراءة الحكيم، والله يخلق ما يشاء، إذا فحس أمرا فاعا يقول لسه كسر  
فككون<sup>51</sup> واحتلله أن هذا التكريم اللاهوتي ليس له نظير في مثل هذه الفترة المبكرة من  
تاريخ البشرية<sup>52</sup> وهو خالف عن المذهب السائد بظاهرة العقلية البحث، أو هو يختلف عن  
مذهب هيمبوليس، إذ ما حال دون شعته<sup>53</sup>

وهكذا أجمع في عقيدة جناح، حارس منافض حارب معوي رائي وحارب مادي بدائي  
وهذه الظاهرة المزدوجة تؤكد وجود عقيدتين أو على الأقل اتجاهين عقائديين في مصر  
الفرعونية، أحدهما في رسم تمثيلها هو العبادة والتجديد، وبطريق أنه اتجاه أصحاب الفكر  
والمستعدين، والآخر الظلمة النطق والتجديد في تنصيص بالقبائل والعبادات القديمة وتحويل إلى  
العقائد المادية المسمومة وما يتصل بها من رموز ومظاهر حيوانية وربما تطله كبسة المعبودات  
الجمانية القديمة والفراد المصنعات الذهب

الهوامش

- 1- مقدمة معبر لغة الديانة، د. باهر أمين الطاعة والسود، ج 1، ص 8
- 2- أحمد الجناب، الأصحاح الديني، مباحثه النظرية ويطبقها العملية، مكتبة القاهر، القاهرة 1970
- 3- ص 107-108
- 4- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 5- د. باهر أمين الطاعة، معبر لغة الديانة، ج 1، ص 8، مكتبة ومطبعة الشان
- 6- أحمد الجناب، ص 108
- 7- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 8- أحمد الجناب، ص 108
- 9- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 10- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 11- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 12- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 13- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 14- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 15- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 16- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 17- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 18- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 19- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 20- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 21- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 22- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 23- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 24- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 25- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 26- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 27- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 28- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 29- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 30- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 31- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 32- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 33- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 34- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 35- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 36- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 37- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 38- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 39- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 40- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 41- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 42- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 43- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 44- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 45- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 46- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173
- 47- عبد الحميد أحمد أحمد، ص 4، في تاريخ مصر، القاهرة 1977 ص 173



عند دار العبادة . ومن جوفها منازل الكهنة والمريدين من د عباد الشمس وظلت المنازل تزداد وتكثر حتى أصبح الكائن على مر الأيام مدينة عظيمة ، وحتى عدت تلك المدينة عاصمة الملك والسياسة وكعبة الدين . يجمع إليها الناس كافة . ويظلون فيها رحلات الدولة من كهنة الشمس وأصحابهم الذين ملأوا زمام السديا على شواطئ النيل . ولما جاء الإغريق إلى مصر وعرفوا من تاريخ أهلها أشياء أرادوا أن يثقلوا بها عرقسوا عن حياة القوم وبين سياستهم الدينية والمدنية في هذه البلاد . فحللوا على حل معبوداتها وعواصمها المختلفة ما يلائمها من أسماء معبود أقوم وعواصمهم الإغريقية . فاسموا تلك العاصمة المصرية القديمة (هيليوبوليس) مدينة الشمس) ومن قبل عرفت شعوب آسيا تلك المدينة وردوها ذكرها في أخبارهم . فاسمها عند المصريين (أون) وعند الآشوريين (أون) وعند البابليين (أنا) اسمها الخالي من الشمس) أنظر: أحمد بدوي . في موكبته الشمس . ج 2 ط 2 . مطبعة لجنة التأليف . القاهرة . 1955 . ص 581 . حاشية 1

- 18- تعيم قريح . تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والجغرافي . ( بدون تاريخ ) ص 112-113
- 19- عبد العزيز صاغ . المرجع السابق . ص 323
- 20- عبد المعبود عبد الحليم سيد . المرجع السابق . ص 173
- 21- يرى (الكسندر كرات) أن مصطلح أسطورة يعني (حكاية تعصب فيها الألفه بالعن الواسع للكلمة دورا أو أدوارا) . ويقول ( بول ريكورد ) أن الأسطورة حكاية تقليدية تتعلق بأحداث وقعت في الزمن الأول ومخصصة للناس القليل الثعالي . ويشكل عام . الناس كل أشكال الفعل والفكر اللذين من خلالها بهم الإنسان داخل عالمه أنظر لوليد بوس . الأسطورة . إشكالية المصطلح ومقارنته تعريف . مجلة الفعل العدد 284 . ص 49
- 22- الناطوري رشيد . المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . 1968 . ص 74
- 23- إله الكتابة عند المصريين
- 24- محمد عبد القادر محمد . المرجع السابق . ص 16
- 25- هو الطاهر المشهور بـ (أون) والذي صعد طرفه إله الشمس بعد خروجه من المياه الأولية
- 26- أبو الحسن خضوع . معالم حضارة الشرق الأدنى القديم . ط 2 . دار النهضة العربية . 1981 . ص 71
- على الدماغ . إله فوق الأرض . دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق [دق القدم والبرمال
- المختار سومر . ج 2 ط 1 . مديرية الآثار العراقية . بغداد . 1967 . ص 119 - 120
- 27- أدولف أرماد . المرجع السابق . ص 104-105
- 28- جاء في أسطورة الخلق العراقية أن خلق الكون نتج عن زواج إسمو رب الماء من ليا حات ربة الماء التي
- ولت هذا الزواج أثر عمدا من الأبناء منهم إلهة النكي وبه الحكمة . وإن إسمو غضب من أبنائه فعبر عنهم ولكن النكي قبل أبناء إسمو ففعلت الأم قتل زوجها ودفنت مع إله خربو يدعى كنجو ودفنت معه قبل أبنائه وأحفاده . ولكن إسمو منهم مردوك رب العاصفة السرع يخلق نباتات جديدة ويطهرها شطرين جعل الشطر

6- كان إله الشمس بعد أعظم الآلهة المصرية . ولقد ظل كذلك طوال التاريخ المصري . وحدثت أحيانا أنه تدفع التطورات السياسية بأحد الآلهة إلى الأمام لفترة ما . ولكن ذيادة الشمس ظلت تدل جهدها من وراء الستار لتعديل كل المذاهب الأخرى . حتى تنقل معها . وحتى أوزيريس أعظم حائلي إله الشمس قبله سائر معادة الشمس . وعُدل من مذهبه لينقل مع مذهب الشمس . أنظر : محمد عبد القادر محمد . العبادة في مصر القديمة . دار المعارف . القاهرة . ص 25

7- نسبة إلى الإله (أوزيريس) . وربما كان هذا الإله من أكثر الآلهة المصرية شيوعا . ويدين بشهرته على الشيء إلى بقاء عبادته نحو ألقى منه . وبناء على تلك الشهرة أقيمت معادته بطول شاطئ البحر واستمرت حتى ظهور المسيحية كما ترجع إلى الطابع الأساسي الذي اتسمت به أسطورة . ويختلف أوزيريس عن غيره من الأرباب المصريين الذين يمسكون قوى الطبيعة ويبتلون في هبات تعصب أدبية وتعصب حيوانية . وقد عان الحياة والموت على الأرض . وعاد إلى الحياة بدله زوجته أوزير . وبدا انتصر على الموت . ورجع للشهوة كلها حياة أبدية أكيدة لمزيد من المعلومات أنظر : جورج بوزان وآخرون . معجم الحضارة المصرية . ترجمة أمين سلامة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1996 . ص 72

- 8- نجيب ميخائيل إبراهيم . تاريخ الشرق الأدنى القديم . ج 2 ط 2 . دار المعارف . 1965 . ص 199
- 200
- 9- عبد النعم عبد الحليم سيد . المرجع السابق . ص 165
- 10- جيمس هنري برنس . تطور الفكر والدين في مصر الفرعونية . ترجمة زكي سوس . الكرنتك للنشر والبيع والتوزيع . 1961 . ص 35
- 11- لقد ذاعت عقيدة الشمس أثناء العصر البرونزي . عن طريق المهاجرين الآشوريين من مركزهم سيمو- التي أصبحت تعرف بـ (هيليوبوليس) . وأد الشمس بدأت قد سلطانها شيئا فشيئا . لتصبح إلهة كوبة . وحلال الألف الثالثة أصبح أياغ روع قادة البلاد . أنظر : JAWADBOULOUS . Les peuples et les civilisations du proche orient . L.1. Mouton . 1961 . P. 187
- 12- محمد عبد القادر محمد . المرجع السابق . ص 15
- 13- أحمد عبد العفو . عطاء الديانات والعقائد في مختلف العصور . ج 1 مكة المكرمة . 1981 . ص 37-38
- 14- نفس المرجع . 338 - 339
- 15- عبد العزيز صاغ . تاريخ الشرق الأدنى القديم . العراق ومصر . ج 1 . مكتبة الأمل المصرية . القاهرة . 1974 . ص 323
- 16- عبد العزيز صاغ . المرجع السابق . ص 323
- 17- تعني في لغة المصريين القدماء (الرج) وهو بدء عبادة النود - أكبر الظن - في ذلك المكان من قبل الرادي . ليرصد منه كهنة الشمس فملك الكوكب . وليرصدوا من حوله كواكب السماء الأخرى . ثم جعلوا



العلوي السماء والسطر السفلى الأرض. ثم خلق بقية الظواهر الطبيعية. أما الإنسان فقد خلقه من دماء كبحر الشير بعد قتله. انظر عبد الحميد عبد الحليم سيد، المرجع السابق، ص 177. حاشية 1.

29- نفس المرجع، ص 176-177. سليمان مطهر، المرجع السابق، ص 3-4.

30- أبو الحسن عصفور، المرجع السابق، ص 73.

31- المذكور في هيئة صناديع والآلات في هيئة لعاب.

32-JACQUES VANDIER *La Religion Égyptienne*, presse universitaire de France, Paris, 1944p. 11.

33- أبو الحسن عصفور، المرجع السابق، ص 73.

34- محمد حبيب فرحات، المرجع السابق، ص 194. أدولف أرماني، المرجع السابق، ص 73. جيمس هنري بريدج، فخر الصمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة 1956، ص 51.

WOL DRING, L. *L'Égypte, l'art pharaons* ed, Aldin michel, Paris 1963, p. 340.

JACQUES

35

VANDIER, OP-CIT, P

37- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج 4، ص 172.

38- أدولف أرماني، المرجع السابق، ص 105. طه باقر، المرجع السابق، ص 111.

39- إذا كان لاهوت هليوبوليس قد وضعوا نظريتهم المروفة حوالي القرن التاسع والمكتسرة في م على الأرجح، فإن لاهوتو مسيف لابد أن يكون هذا التاريخ. لأن نظريتهم تعترف بالنظرية الهليوبوليتانية. انظر نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج 4، ص 214.

40- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج 4، المرجع السابق، ص 213.

41- ظهرت تعاليم صيف الكهنة من أهم الوثائق التي حفظت بين كنوز مدينة منف، وعدد حكم الملك النون (تساكن) حوالي 710 ق م أمر بسحبها وذلك لخطر ما تلقى منها على لسان من الجهر الحرام في الاسود انظر أدولف أرماني، المرجع السابق، ص 105. طه باقر، المرجع السابق، ص 110.

P. 35-36

JACQUES VANDIER, OP-CIT, P

43- استعمل المصريون كلمة قلب بمعنى (الفراد) كما استعمل ذلك العرب والعبرانيون وبعض الآوريين. لكن هناك وجه اختلاف بسيط في أن المصريين اعتبروا القلب والأعضاء من كثر الفوائد لحياتهم من الأمم. ويذهبون أن هذه الأفكار الدينية والفلسفية العظيمة لم تنحصر في أفراد الكهنة بل ظهرت أيضا بين كسائر القوم عند مثلاً ما أورده (ألف) أمين فخر ويحتمى الثالث على شاهد قبره الحجري من أن وقية وعقب مؤلفه كان نتيجة طاعنه المنياء فأ - حيه إليه ضميره قال (كتب) أن الناس تحدثوا بأن ما يقول والفكر وهي من الألف وقد استعمل في هذا المعنى كلمة (صندوق) بمعنى القلب. وقد يستعمل بدل صندوق (القلب) أو (الضمير) في

هذا المقام باعتبار هذه الأعضاء من كثر الفوائد. وعليه فقد اعتقد المصري بوجود قوة مسددة مهيمنة على المخلوقات والمعبودات جميعا، وأن هذه القوة إذا أرادت تغير الكون تقول له كن فيكون ويسديهي أن هذه الآراء قوة الإيمان المعروف عند الغربيين بمفيدة (Logos) (يرجح جدا أن فلاسفة اليونان استمدوا كثيرا من آرائهم الدينية من المصريين انظر جيمس هنري بريدج، تاريخ مصر منذ القدم العصور إلى الفصح القارمي، ط 2، ترجمة حسن كمال، مكتبة مديوني، القاهرة، 1966، ص 236.

44- جيمس هنري بريدج، تطور الفكر والدين في مصر الفرعونية، ص 56.

45- أدولف أرماني، المرجع السابق، ص 106.

WOLF WALTHER: *Le monde d'égyptienne*, ed, Corra, buchet Chastel, Paris, 1955p. 36.

46- جيمس هنري بريدج، تطور الفكر والدين في مصر الفرعونية، ص 80.

47- أدولف أرماني، المرجع السابق، ص 106.

48- جون ولسن، المرجع السابق، ص 118.

49- جيمس هنري بريدج، فخر الصمير، ص 57.

Wolf Walther, op-cit., p. 37

50- تحمل هذه الظاهرة في طاقا مظهرا من مظاهر الوحدةية الخد ما، وذلك من حيث كون الإله يتباح بكون واحد وعنده عناصرها من الآلهة الأخرى انظر رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص 76.

51- لعل الظاهرة مع ما ظهر لدى الشعوب الأخرى من أفكار شبيهة بأفكار صيف، وهي الخلق بالكلمة. لعل هذه المقارنة تؤكد ذلك السبق الفكري العجيب الذي بلغه المفكرون المصريون في عصر مبكر من تاريخهم، بل تاريخ العالم كله. إذ لم ترد هذه الفكرة عند فلاسفة اليونان إلا بعد ذلك بما لا يقل عن ألفي عام، في التعبير (لوحوس)، وقد ظهر ما يشبهها في الكتب المقدسة. ففي العهد الجديد نقرأ (في البدء كانت الكلمة، وكانت الكلمة مع الله، والكلمة هي الله) (انجيل يوحنا) وفي القرآن الكريم (الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فاما يقول له كن فيكون) (سورة آل عمران الآية 47)، وترددت في التوراة أيضا وفي الإصحاح الأول من سفر التكوين (فكلمة الله الخلق بالكلمة) (القول) في أول مقطع من مقاطع العبارات (وما قال لله ليكن نور فكان نور) (وقال الله ليكن جلد، وقال الله لتجتمع المياه) انظر عبد الحميد عبد الحليم

سيد، المرجع السابق، ص 184.

52- سورة آل عمران الآية 47.

53- جيمس هنري بريدج، فخر الصمير، ص 57.